مفاهيم : الفن والجمال في النقد

الفن

حدد كل من افلاطون وارسطو الفن بالشكل الآتي :

افلاطون : الفن محاكات وهو يشترط بلوغ المثل الدائم ويبحث عن الأنموذج لذلك يسعى للحط من قدر الفن ويعلي من شأن الفلسفه .

ذهب افلاطون الى ان الفن مصدره الهام وقوى روحية وادرك ان هناك قوى خفية تمنح الفنان القدرة على الخلق والابداع .

ارسطو: الفن لايعني التقليد التام لان الفنان وهو يحاكي الطبيعة يصنع ماهو اجمل منها رافعا –ارسطو- بذلك الفن درجات عالية.

حاول ارسطو – دائما- ان يقنن نظريات افلاطون فذهب الى ان الفن موهبة توجهها قدرة من الخارج فتحولها الى عمل فني، أي انه اضاف

التوجيه الصحيح الى الالهام الذي تحدث عنه افلاطون ، فالانسان يتدخل في تلك القدره الاتية من الخارج ويوجهها توجيها صحيحا ؛ فكان يقترب من نظرة افلاطون الى الفن لانه لايريد ان يتدخل العقل في الفن في حين انه يوجد مستوى من التدخل العقلي الذي يمنع وقوع الفوضى.

يجب ان يقترن الفن بالوعي وعند مناقشة الفن البدائي نكتشف انه لم يكن فنا بل كان عملا نفعيا لانه يمارسه من اجل المحافظة على بقائه لان هناك صراع تقليدي بينه وبين الطبيعة دعته الى ممارسة اشياء مادية وروحية للمحافظة على البقاء وكان الفن احد انماط هذه الممارسة .

كان الانسان يبحث عن وسائل امان والفن أحد هذه الوسائل ؛ لانه يعتقد –مثلا- عندما يرسم صورة الحيوان فانه يأمن شره؛ اذ الرسوم البدائية مادية كصورة الحيوانات او تعاويذ روحية وكلها تؤدي نتيجة واحدة هي النفعية ولهذا لاتحكم على تلك الوسائل انها فن لانها لم تصل الى درجة الوعي المناسبة للفن فهذه الصوركانت ذات مشاعر جمعية لان الجمعية وسيلة من وسائل الاحتماء وكان الحس النفعي كذلك متوفر في هذه الوسائل .

وكان الانسان يحاول ان يمنح رسومه دلالات سحريه ليمتص غموض وحالة اللافهم التي يعيش فيها . وبحكم بدائية الانسان وعمومية حكمه كان اكثر ميلا الى الغيبيات ؛ لان كل هذه الاشياء التي يتعامل معها غير مفهومه بالنسبة اليه ؛ فكان يعتقد ان هذه الرسوم ذات تأثير سحري ، ومع كل هذا لم يكن الفن يعي ابدا وعيا فنيا ما يقوم به ، لأن يعده جانبا من الخلاص والاحتماء والامن، بدون ان يشعر ان مايقوم به هو الفن .

أما في عصر النهضة : فان تحول الكنيسة الى سلطة اضطهاد وقهر افضى الى تمرد الفن على السلطة الكنيسية.وصاحبه تمرد على طبيعة الفن الكنسي الذي اخذ شيئا من التقليدية في الاداء فنشأت موضوعات البهجة والفرح استشف منها الانسان كل معاني الحياه وبدأ الفن يأخذ منحى آخر.

أما في العصر الحديث فقد حدثت انفجارات معرفية هائلة عكست اثرها بوضوح على الفن .فبقدر ما يتجه الفن الى السلطة ، فانه يستطيع – كذلك – ان يلبي حاجات الشرائع الاجتماعية باختلاف مستوياتها الفكرية، لانه ينطوي على دلالات مختلفه ومتنوعة ترضي طموح ورغبات الانسان العادي ذو الثقافة المحدودة ويرضي في الوقت نفسه المثقف ذو الوعي الكبير.

وبحكم ذلك الانفجار المعرفي ، اوصل العصر (الفن) الى ارقى مستوياته ، فحاول المثقفون ان يخلصوا الفن من الايديولوجية ورتباطاتها ، وحاولوا تحرير الفن منه اية ادلجة، لان الفن عندما يكون حرا ، فانه يعبر عن كل الحاجات والشرائع الاجتماعية على اختلاف مستوياتهم الفكرية، لذا طالب بودير باستقلالية واصالة الفن اذ ((على الفن ان لايلوث بالايد يولوجيات )).

وفي واسط القرن الجمال

افلاطون : نظريته العامة في المثل (الافكار) هي نظريته الخاصة لدى كلامه عن الفن ، وذهب الى ان الجمال هو حالة فردية . باحثا في الموجودات الحسية عن المثال (الانموذج) ذاهبا الى ان كل مافيه منفعة اخلاقية فهو جميل واخلاقي .

سقراط :الجمال هو ماأرتبط بغاية نفعية.

ارسطو: يعتمد على استاذه افلاطون ،غير أ نه يقنن نظرية افلاطون ويمنحها تخصصا اكثر ،مستشهدا بوحده الجسم البشري ، اذ يرى ان هناك تناغما هندسيا غاية في الدقة يكون هذا الجسد البشري ، وان عناصر الجمال فيه لاتتحقق الا بالحركة، وهذا يعني ان عقلية ارسطودفعته الى ان يقنن الجمال بقدر اعتماده على القياس والدقة (عقليه هندسية) . اذا ان أي خلل في هندسة الشئ ينعكس عليه سلبيا من ناحية الجمال .

لقد تناول الاغريق الجمال مقترنا بالفلسفة،حتى عد افلاطون أبا لهذا النشاط العقلي ، اذا ربط افلاطون الجمال بنظرية الفيض ؛ والفيض هو الزيادة الجمالية لما مخطط له ، فالانسان يحقق فيضا بقدر ، اما في الفن فان الشئ يكون جميلا بقدر ما يشترك مع فيض الخالق . وهذا يحيل الى ان الجمال والفن يعتمدان على الفيض عند افلاطون .

كل علماء الاغريق القدامى تقريبا ، يدورون في دائرة افلاطون نفسها .

وفي الثامن عشر انفصل الجمال عن الفلسفة، واحتلت دراسة كانت مكانة مهمة لدراسة الفن ، وقد وصفه كروتشه بانه يمثل البؤره التي تلتقي عندها اشعه التفكير الفني للقرن السابع عشر في كتابه (( نقد الحكم )) وقد فصل كانت بين التفكير العلمي والواقع وبين الشكل والمضمون ، وقال : يجب الا نشغل بالنا بوجود الشئ فعلا. وهكذا انتصرت الشكلية وانتصر التجريب.

اما معايير جمال النص فيجملها كانت بما يأتي:

1-عالميته 2- خلوه من الغرض 3- عدم احتمال فنائه (خلوده) 4- التسليم لاول وهله بانه موضع الرضا التام الذي لابد منه .

ومن معايير الجمال ايضا :

1- التاثير في المتلقي. 2- مراعاه الذوق العام .

ثم خطا هيكل بعلم الجمال خطوه اخرى مبينا ضعف شكلية كانت ، وقد جاهر باتحاد الشكل والمضمون فكلاهما يمثلان جزءا واحدا لامبرر لانفصاله ، ويمثل ظهور المادية المثالية لفلسفة كانت ظهور نظرية الفن للفن . لقد ظلت فلسفة هيكل مسيطرة على المانيا ومثقفيها فتره طويلة ، ثم بدأ المفكرون – من تلامذه هيكل ومريديه- يكشفون عن غموض فلسفته وتناقضها ، وأخذ آخرون يستخلصون من فلسفة هيكل وبحوثه الجمالية جوانبها التقدمية .

لقد كان لفلسفة هيكل مجال لكثير من المذاهب والنظريات التي تتصارع حولها الافكار ، وذلك بسبب طابعها الازدواجي ، حتى سميت مثالية موضوعية فهي مثالية في المذهب وموضوعية في المنهج الجدلي ، الذي اعتمده كل من ماركس وانكلز منهجا لمذهبهما الفلسفي ، وفي الوقت الذي أاخذت فلسفة ماركس ونجلز في الظهور في المانيا واتساعها في بلدان اخرى ظهر في روسيا ديمقراطيون ثوريون انطلقوا من فلسفة هيكل يطورونها ومن اشهرهم بلنسكي وجرنجمسكي، وقد اعتمدوا " المبادئ الاساسية للفلسفة المادية".

لقد ثار بلنسكي على الاسس الجمالية الهيكلية ، ففي الوقت الذي كان الجمال بالنسبة لهيكل يعني : " ان خيالنا يتعلق بالجمال وهو الذي يصنع الجمال ولاعلاقة للجمال على ارض الواقع " ، فان بلنسكي يرى ((الجمال هو في الوجود ، وعلى قدر ابتعاد الانسان عن الحقيقة وابتعاده عنه وانحباسه في عالم مصطنع محدود يكون ذلك مدعاة لفقدان الجمال)) وقد رفض نظرية الفن للفن وعدها رجعية.

أما جرنجفسكي فيرى الجمال ينبع من الحياة ومن الوجود ، وعلى الفنان ان يعبر عن افكاره واحاسيسه بالاستعانة بالصوروالمناظر الطبيعية دون تجاوزها .

اما بالنسبة للمدرسة الكلاسكية ، فان الجمال هو ما ارتبط بغاية نفعية ، أي تقديم وظيفة اخلاقية للفن .